مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٢٣/ ٧/ ١٤٠٢ تاريخ قبول المقال: ٢٨/ ٩/ ١٤٠٢

دور التحليل اللغوي في الكشف عن الجمال البياني (الآية الثانية من سورة البقرة أنموذجا)

سيد أحمد موسوى پناه [١]*

١. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران (الكاتب المسؤول)؛

s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

الملخص

تحمل مفردات القرآن الكريم في طياتها دلالات لغوية ومعنوية تنسجم تمامًا مع مقاصده وغاياته البهية التي يريد إيصالها إلى نفس السامع والمتلقي، واللغويون والمفسرون لا سيما أولئك الذين يهتمون بالجانب اللغوي ينقسمون في هذا الشأن فئاتٍ مختلفة فمنهم من يكتفي بتحليل الآيات ومقاطعها تحليلًا صرفيًا ونحويًا ولغويًا بحتًا دون أن يستشف ما وراء هذه التراكيب من كوامن بيانية وفوائد بلاغية رفيعة. وفي الجانب الثاني هناك من استخرج من خلال هذه التدقيقات اللغوية لآلئ فريدة تشير إلى الأسرار الموجودة في ضروب البلاغة كالتقديم والتأخير والتنكير والتعريف والاستعارة... وعلى سبيل المثال أن التقديم والتأخير ليسا مجرد تلاعب في مكان المفردات بل لهما غاية جليلة تجعل الكلامًا منسجما يتناسب مع المقام والحال، إذ التقديم والتأخير موجود في الكلام العادي والشعر والنثر إذًا هو ليس سبب لرفعة الكلام بل لا يكون لهذا التقديم أو التأخير شأن حتى تكون له خصوصية وميزة تميزه عن سائر الكلام. يحاول هذا البحث عبر المنهج الوصفي–التحليلي، دراسة الآية الثانية من سورة البقرة دراسة لغوية وذلك للكشف عن أسباب الجمال في هذه الآية المباركة. وقد اتضح أنه يوجد تناغم كبير بين المفردات المختار والغرض المقصود في جميع صفات مفردات هذه الآية بما في ذلك من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وحذف وذكر وإلخ.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التحليل اللغوي، التفسير، الآية الثانية من سورة البقرة.

المقدمة

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة المشتملة على الحجج النيرة والبراهين الساطعة التي تريد للبشر إخراجه من ظلمات الشرك والجهل لتوصله إلى برّ الأمان ونيل الرضوان. هذا الكتاب العظيم قد اشتمل على قوانين سنّها الله للبشر ليحيا بها حياة طيبة في الدنيا والآخرة. وقد تميزت هذه القوانين من جوانب عدة وجهات مختلفة، فهي متميزة لأنها متناغمة مع حياة الإنسان في كلّ زمان من حيث السلوك والتعايش في المجتمع ومن حيث نفسيته ومعنوياته ومتطلبات حياته وإلخ.. كما أنه يوجد بالإضافة إلى هذا الأمر وجه آخر للتمييز يتعلق باللغة التي يستخدمها هذا الكتاب العظيم إذ هي لغة فريدة في إيجازها وإطنابها وفي تكرارها وموسيقاها وتقديمها وتأخيرها وتعريفها وتنكيرها وحذفها وذكرها وانتقاء مفرداتها والابتعاد عن الوحشي والحوشي والنابي من الألفاظ وغير ذلك. والشاهد على هذا التميز الذي يصل إلى أعلى درجات الإعجاز شهادة كبار البلغاء والفصحاء عند نزوله، حيث كانوا رغم عداوتهم وكرههم للنبي (ص) يسترقون السمع ليلا ونهارا لسماعه ليتزودوا منه. وكذلك شهادة فحول الأدب على مدى مرّ التاريخ وإشادتهم بهذا الكتاب وبعلوّ كعبه على سائر الكتب وأنه لا يُدنى ولا يرتقي إليه مرتقٍ. الدراسة التي بين أيدينا تريد من خلال إمعان النظر في التركيب اللغوي وتحليله بيان بعض جوانب أسباب الإعجاز والجمال في الآية الثانية من سورة البقرة.

أسئلة البحث

تحاول الدراسة من خلال التحليل والمراجعة الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما الأسرار البيانية في مقاطع الآية الثانية من سورة البقرة؟

ما دور التحليل اللغوي في المساعدة للكشف عن اللمسات البيانية في هذه الآية؟

الفرضيات

اشتملت الآية على دقائق ونكت بلاغية كالتعريف والتنكير والنفي والتقديم.. وذلك من أجل إيجاد التناغم بين اللفظ والقصد على أتمّ صورة.

يمكننا التحليل اللغوي للمفردات وتركيبتها مع بعض للتوصل إلى الأغراض التي ضمّنها المتكلم في كلامه فهناك مقاصد قد لا نعثر عليها إذا أهملنا هذه التحليل اللغوي لأنها كامنة داخل طيات النص؛ فمثلا يوجد معنى في التقديم لا يجلبه التأخير وكذلك العكس وكل هذا إنما يحصل بعد التدقيق في هذه الفوائد والتمعن فيها.

خلفية البحث

توجد الكثير من الدراسات التي تتطرق إلى بلاغة القرآن لكن لم نجد واحدة منها تسلط الضوء بشكل كبير على الآية الثانية من سورة البقرة بشكل مستقل لاستخراج الآلئ الكامنة فيها من خلال تحليل مقاطعها تحليلا لغويا. نشير أدناه إلى بعض منها: رسالة ماجستير تحت مسمى "التشبيه في سورة البقرة" دراسة تحليلة للباحث محمد بحري، قسم اللغة العربية، كلية التربية بإشراف الدكتور أحمد فهمي عارف، عام ٢٠١٣م، تطرق الباحث إلى التشبيه في سورة البقرة وأغراضه وأنواع التشبيه دون أن يعرجوا على جمال النظم ودور المفردات في الجمال المتولد عنها. أطروحة بعنوان "سورة البقرة دراسة أسلوبية بلاغية" لصدقية عوض فلاح الطراونة، وقد تمت مناقشتها بجامعة مؤتة بكلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، لنيل درجة الدكتوراة، عام ٢٠١٠م. وعالجت الباحثة في هذه الدراسة الأساليب البلاغية وما فيها من جماليات وفرائد كامنة لكن لم يكن التركيز فيها على تحليل القضايا اللغوية. أيضا كتاب "أسرار التقديم والتأخير في سورة البلاغة" لخالد بن محمد العثيم، دراسة تطبيقية من منشورات جامعة أم القرى، كلية اللغة، وأصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستر، بإشراف صالح بن سعيد الزهراني، عام ١٤١٨هـ، درس فيه الباحث أسباب التقديم والتأخير في سورة البقرة. لكن جل هذه الدراسات لم تتناول الدور اللغوي ودوره في الكشف عن الجمال البياني ولم تركز من بين آيات هذه السورة على الآية الثانية حصرا بل ناقشت أكثر آياتها مما قلل التركيز على هذه الآية وهذا ما يجعل الدراسة التي بينا أيدنا تتسم بالجدة.

دلالة استخدام اسم الاشارة «ذلك» في هذه الآية:

اختلفت كلمة أهل التفسير في تفسير اسم الإشارة الوارد في هذه الآية المباركة فمنهم من اكتفى بتحليها صرفيًا ولغويًا ومنهم من استخرج منها معنى بلاغيا كامنا فيها ينسجم مع مقاصد القرآن وغاياته. فمن الصنف الأول الفخر الرازي حيث يورد سوالا حول استخدام كلمة «ذلك» قائلا: "لِقائِلٍ أنْ يَقُولَ: المُشارُ إلَيْهِ هَهُنا حاضِرٌ، و"ذَلِكَ" اسْمٌ مُبْهَمٌ يُشارُ بِهِ إلى البَعِيدِ" (الرازى، ١٤٢٠هـ، ج٢: ٥٨). ثم يسهب في الرد بقوله "والجَوابُ عَنْهُ مِن وجْهَيْنِ: الأوَّلُ: لا نُسَلِّمُ أنَّ المُشارَ إلَيْهِ حاضِرٌ، وبَيانُهُ مِن وُجُوهٍ:أحَدُها: ما قالَهُ الأصَمُّ: وهو أنَّ اللَّهَ تَعالى أنْزَلَ الكِتابَ بَعْضَهُ بَعْدَ بَعْضٍ، فَنَزَلَ قَبْلَ سُورَةِ البَقَرَةِ سُوَرٌ كَثِيرَةٌ، وهي كُلُّ ما

نَزَلَ بِمَكَّةَ مِمّا فِيهِ الدَّلالَةُ عَلى التَّوْحِيدِ وفَسادِ الشِّرْكِ وإثْباتِ النُّبُوَّةِ وإثْباتِ المعادِ، فَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارَةٌ إلى تِلْكَ السُّوَرِ الَّتِي نَزَلَتْ قَبْلَ هَذِهِ السُّورَةِ، وقَدْ يُسَمّى بَعْضُ القُرْآنِ قُرْآنًا.(المصدر نفسه:٥٨). فنجده في تبريراته وتخريجاته لاستخدام هذه اللفظة يأتى بجواب طويل لكن ليس فيه ما يبين الجمال البياني وموقعه في هذه الآية المباركة غير أن هناك جملة من الفسرين قد التفتوا إلى هذه البدائع البيانة وسر استخدامها من خلال تحليل المفردة تحليلا لغويا والنظر في موقعها؛ يقول الألوسي عن سرّ استخدام هذه الفظة: "والإشارَةُ بِذَلِكَ لِلتَّعْظِيمِ، وتَنْزِيلُ البُعْدِ الرُّتَبِيِّ مَنزِلَةَ البُعْدِ الحَقِيقِيِّ كَما في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ كَما اخْتارَهُ في المِفْتاحِ، أوْ لِأنَّهُ لَمّا نَزَلَ عَنْ حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وصارَ بِحَضْرَتِنا بَعُدَ، ومَن أعْطى غَيْرَهُ شَيْئًا، أوْ أوْصَلَهُ إلَيْهِ، أوْ لاحَظَ وُصُولَهُ عَبَّرَ عَنْهُ بِذَلِكَ، لِأنَّهُ بِانْفِصالِهِ عَنْهُ بَعِيدٌ، أوْ في حُكْمِهِ، وقَدْ قِيلَ: كُلُّ ما لَيْسَ في يَدَيْكَ بَعِيدٌ.ولَمّا لَمْ يَتَأتَّ هَذا المَعْنى في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وهَذا كِتابٌ أنْزَلْناهُ﴾ لِأنَّهُ إشارَةٌ إلى ما عِنْدَهُ سُبْحانَهُ لَمْ يَأْتِ بِذَلِكَ مَعَ بُعْدِ الدَّرَجَةِ" (الألوسي، ١٤١٥هـ، ج١: ١٠٨).فهذه المفردة لم ترد اعتباطا بل أوثرت على اسم الإشارة القريب لعلة وغاية لأنها تشير إلى أن هذا الكتاب العظيم بعيد عن الريب جدا كما أن اسم الإشارة يشير إلى البعيد من الأماكن المحسوسة إذاً فيها دلالة لا يقوى اسم الإشارة القريب على إيصاله للسامع ولو جيئ باسم الإشارة القريب لعدمت العبارة هذا المعنى.

لا النافية للجنس تنفي الريب بالكلية

في هذا المقطع يستخدم القرآن أسلوبا ينفي الريب نفيا حاسما فلو جاء بلا المشبهة بليس أو ما النافية لما استطاعت العبارة النفي الكلي أما الدليل على هذا أنه لو قيل: "مِن أيْنَ يَدُلُّ قَوْلُهُ: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ عَلى نَفْيِ الرَّيْبِ بِالكُلِّيَّةِ ؟ الجَوابُ: قَرَأ أبُو الشَّعْثاءِ ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ بِالرَّفْعِ. واعْلَمْ أنَّ القِراءَةَ المَشْهُورَةَ تُوجِبُ ارْتِفاعَ الرَّيْبِ بِالكُلِّيَّةِ، والدَّلِيلُ عَلَيْهِ أنَّ قَوْلَهُ: ﴿لا رَيْبَ﴾ نَفْيٌ لِماهِيَّةِ الرَّيْبِ ونَفْيُ الماهِيَّةِ يَقْتَضِي نَفْيَ كُلِّ فَرْدٍ مِن أفْرادِ الماهِيَّةِ، لِأنَّهُ لَوْ ثَبَتَ فَرْدٌ مِن أفْرادِ الماهِيَّةِ لَثَبَتَ الماهِيَّةُ، وذَلِكَ يُناقِضُ نَفْيَ الماهِيَّةِ، ولِهَذا السِّرِّ كانَ قَوْلُنا: "لا إلَهَ إلّا اللَّهُ" نَفْيًا لِجَمِيعِ الآلِهَةِ سِوى اللَّهِ تَعالى. وأمّا قَوْلُنا: "لا رَيْبُ فِيهِ" بِالرَّفْعِ فَهو نَقِيضٌ

لِقَوْلِنا: "رَيْبَ فِيهِ" وهو يُفِيدُ ثُبُوتَ فَرْدٍ واحِدٍ، فَذَلِكَ النَّفْيُ يُوجِبُ انْتِفاءَ جَمِيعِ الأفْرادِ لِيَتَحَقَّقَ التَّناقُضُ" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢: ٦٦).

سر تقديم الاسم على الخبر وعدم العدول كما جا في قوله تعالى «لا فيها غول»

وفي هذا الشأن ذكر اللغويون والمفسرون فائدة جديدة وذلك من خلال التدقق في ترتيب الكلمات يشير الباحث إلى مجموعة من الأقوال ليبرهن على أهمية عملية التحليل اللغوي للتوصل إلى المغزى والغاية الكامنة في الألفاظ وأن الصفح عن هذه الفوائد يفوت علينا معاني جليلة ضمنها المتلكلم في طيات كلامه:

الرازي: لِمَ قالَ هَهُنا: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ وفي مَوْضِعٍ آخَرَ ﴿لا فِيها غَوْلٌ﴾ (الصّافّاتِ: ٤٧)؟ الجَوابُ: لِأنَّهم يُقَدِّمُونَ الأهَمَّ فالأهَمَّ، وهَهُنا الأهَمُّ نَفْيُ الرَّيْبِ بِالكُلِّيَّةِ عَنِ الكِتابِ، ولَوْ قُلْتَ: لا فِيهِ رَيْبٌ لَأوْهَمَ أنَّ هُناكَ كِتابًا آخَرَ حَصَلَ الرَّيْبُ فِيهِ لا هَهُنا، كَما قَصَدَ في قَوْلِهِ: ﴿لا فِيها غَوْلٌ﴾ تَفْضِيلَ خَمْرِ الجَنَّةِ عَلى خُمُورِ الدُّنْيا، فَإنَّها لا تَغْتالُ العُقُولَ كَما تَغْتالُها خَمْرَةُ الدُّنْيا (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢: ٢٠). "وإنَّما لَمْ يَقُلْ سُبْحانَهُ: لا فِيهِ رَيْبٌ، عَلى حَدِّ ﴿لا فِيها غَوْلٌ﴾ لِأنَّ التَّقْدِيمَ يُشْعِرُ بِما يُبْعِدُ عَنِ المرادِ، وهو أنَّ كِتابًا غَيْرَهُ فِيهِ الرَّيْبُ، كَما قَصَدَ في الآيَةِ تَفْضِيلَ خَمْرِ الجَنَّةِ عَلى خُمُورِ الدُّنْيا بِأنَّها لا تَغْتالُ العُقُولَ كَما تَغْتالُها، فَلَيْسَ فِيها ما في غَيْرِها مِنَ العَيْبِ، قالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ، وبَعْضُهم لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ: لَيْسَ في الدّارِ رَجُلٌ، ولَيْسَ رَجُلٌ في الدّارِ، حَتّى أنْكَرَ أبُو حَيّانَ إفادَةَ تَقْدِيمِ الخَبَرِ هُنا الحَصْرَ، وهو مِمّا لا يُلْتَفَتُ إلَيْهِ" (الآلوسي، ١٤٢٠هـ، ج١: ١٠٨) أما الزمخشري: فيثير تساءلا "فإن قلت: فهلا قدّم الظرف على الريب، كما قدّم على الغول في قوله تعالى: (لا فِيها غَوْلٌ) ؟ قلت: لأنّ القصد في إيلاء الريب حرف النفي، نفى الريب عنه، وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب، كما كان المشركون يدّعونه، ولو أولى الظرف لقصد إلى ما يبعد عن المراد، وهو أنّ كتابا آخر فيه الريب لا فيه، كما قصد في قوله: (لا فِيها غَوْلٌ) تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بأنها لا تغتال العقول كما تغتالها هي، كأنه قيل: ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة: وقرأ أبو الشعثاء:

(لا ريب فيه) بالرفع: والفرق بينها وبين المشهورة، أنّ المشهورة توجب الاستغراق، وهذه تجوّزه (الطيبي، ١٤٣٤هـ: ج٢، ٥٥).

معنى الريب وسرّ استخدامه هنا

من خلال الدقيق بين الفروق اللغوية بين المفردات التي لهما دلالة متقاربة أو ما يسمى بالترادف نجد أن لاستخدام مفردة الريب في هذا الموضع ميزة فهي وإن كانت قريبة من معنى الشك لكن فيه زيادة أخرى لا تحملها مفردة الشك لأنها تضم في طياتها سوء الظن أيضا "تَقُولُ رابَنِي أمْرُ فُلانٍ إذا ظَنَنْتَ بِهِ سُوءًا، ومِنها قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ:«دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ»" (الرازي، ١٤٢٠، ج٢: ٥٨). وهذا ما لا تحمله مفردة الشك ولذلك أوثرت هذه المفردة في هذا الموضع لأن الذي حمل المشركين للطعن في القرآن ليس الشك وحده بل سوء ظنهم ولأنه كيف اختير محمد (ص) دونهم لعبء الرسالة وهم أغنى وأثرى وأكثر مالا وولدا. أما السبب في نفي الريب عن القرآن مع أن الكثير من الملحدين يشككون فيه "فلأجل الإشارة إلى لأنه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه. ألا ترى إلى قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)، فما أبعد وجود الريب منهم؟ وإنما عرفهم الطريق إلى مزيل الريب، وهو أن يحزروا أنفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة، هل تتم للمعارضة أم تتضاءل دونها؟ فيتحققوا عند عجزهم أن ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة.(الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج١: ٣٤). ولو قال بدل هذه العبارة: لا ينبغي أن تطعنوا فيه لما حملت هذه الدلالة ولا هذه الحلل من الجمال والإيجاز والتأكيد على الفطنة لفهم المراد والقصد. وقالَ قَوْمٌ: "لا رَيْبَ فِيهِ" لَفْظُ الخَبَرِ، ومَعْناهُ النَهْيُ، وقالَ قَوْمٌ: هو عُمُومٌ يُرادُ بِهِ الخُصُوصُ، أيْ: عِنْدَ المُؤْمِنِينَ، وهَذا ضَعِيفٌ" (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ج١، ٨٣). وهذا الإشكال ناجم عن عدم التدقيق في معرفة أساليب العربية إذ يظهر من ردود المفسرين واللغوين أن العرب عندما تريد أن تخبر أن شيئا هو حق أبلج ولا مجال للطعن فيه تنفي عنه الطعن وليس قصدهم من ذلك أن لا يطعن فيه أحد بل يريدون القول أنه في منزلة ومكانة لا ينبغي لعاقل يحترم عقله التشكيك والطعن فيه كما الحال هنا. وهذا الوجه الذي ذكره كل من الزمخشري ورازي أليق ببلاغة القرآن وأنسب ممن حملوا الكلام على المجاز كما فعل ذلك جماعة من المفسرين كما نقله ابن عاشور في التحرير والتنوير "قَوْلَهُ تَعالى ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ بِمَعْنى أنَّهُ لَيْسَ

فِيهِ ما يُوجِبُ ارْتِيابًا في صِحَّتِهِ أيْ لَيْسَ فِيهِ اضْطِرابٌ ولا اخْتِلافٌ فَيَكُونُ الرَّيْبُ هُنا مَجازًا في سَبَبِهِ ويَكُونُ المِجْرُورُ ظَرْفًا مُسْتَقِرًّا خَبَرَ لا فَيَنْظُرُ إلى قَوْلِهِ تَعالى ﴿أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ولَوْ كانَ مِن عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢) أيْ أنَّ القُرْآنَ لا يَشْتَمِلُ عَلى كَلامٍ يُوجِبُ الرِّيبَةَ في أنَّهُ مِن عِنْدِ الحَقِّ رَبِّ العالَمِينَ، مِن كَلامٍ يُناقِضُ بَعْضُهُ بَعْضًا أوْ كَلامٍ يُجافِي الحَقِيقَةَ والفَضِيلَةَ أوْ يَأْمُرُ بِارْتِكابِ الشَّرِّ والفَسادِ أوْ يَصْرِفُ عَنِ الأخْلاقِ الفاضِلَةِ، وانْتِفاءِ ذَلِكَ عَنْهُ يَقْتَضِي أنَّ ما يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ القُرْآنُ إذا تَدَبَّرَ فِيهِ المُتَدَبِّرُ وجَدَهُ مُفِيدًا اليَقِينَ بِأنَّهُ مِن عِنْدِ اللَّهِ" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج١: ٢٣). فهذا الأخير وإن كان حسنا يستسيغه الذوق غيرأن في الأول من الملاحة والجمال ما يرتضي بعده العاقل أن يعدل عنه إلى ما هو دونه من الوجوه.

دلالة استخدام «المتقين» مع «هدى» في حين أن الظاهر الهداية للضال وليس للمتقي

يتضح من خلال التمعن في اجتماع هاتين المفردتين أن ليس المقصود أن الهدى خاص بالضالين ومن لم يسلكوا سبيل الرشاد فقد يزداد المهتدى هدى إذا لامس الإيمان قلبه كما قال تعالى «والذين اهتدوا زادهم هدى» وقال تعالى: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا» (المصدر نفسه: ٢٣). وقال الزمخشرى في هذا الصدد "فإن قلت: فلم قيل: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ والمتقون مهتدون؟ قلت: هو كقولك للعزيز المكرم: أعزك اللَّه وأكرمك، تريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه واستدامته، كقوله: (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ) . ووجه آخر، وهو أنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى: متقين، كقول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم «من قتل قتيلا فله سلبه» وعن ابن عباس: «إذا أراد أحدكم الحج فليعجل فإنه يمرض المريض وتضل الضالة، وتكتفّ الحاجة» فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال: قتيلا ومريضاً وضالا. ومنه قوله تعالى: (وَلا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً)، أى صائراً إلى الفجور والكفر. فإن قلت: فهلا قيل هدى للضالين؟ قلت: لأن الضالين فريقان: فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم، وفريق علم أنّ مصيرهم إلى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة، فبقى أن يكون هدى لهؤلاء، فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل: هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال، فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا، فقيل: هدى

للمتقين" (الزمخشري،١٤٠٧هـ: ج١، ٣٤). فاستخدام المتقين فيه إشارة إلى أن المنتفع بهذا الكتاب من كان مؤهلا للتقوى ولو قال هدى للضالين لما حصل هذا المعنى.

النتائج

تبين من خلال التحليلي اللغوي في مقاطع الآية أن التقديم والتأخير لا يرد إلا لأجل غاية كما في قوله تعالى ﴿لا فِيها غَوْلٌ﴾ بتقديم الخبر وقوله تعالى ﴿لا ريب فيها﴾ بتأخير الخبر حيث إن التقديم في الأولى مناسب للحصر وأما في الثانية فلو قدم لكان خلاف القصد لأن التقديم يلزم منه الحصر وتكون العبارة أنه لم يوجد كتاب صحيح غير القرآن وهذا ليس مرادا لأن الله تعالى أنزل غير القرآن من الكتب الصحيحة. كما اتضح أن استخدام اسم الإشارة البعيد أنسب وأليق في الدلالة من اسم الإشارة القريب في هذه الآية لأن السياق يدل على تنزيه القرآن و واستخدام اسم الإشارة البعيد يشير إلى هذه الغاية فكان أحسن وأنسب. دلالات ترتيب الآية مع بعض: قد أُعجب بها فحول المفسرين ومن له باع طويل في معرفة البيان وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض. فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها، وهلم جراً إلى الثالثة والرابعة. بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام المتحدّى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريراً لجهة التحدي، وشدّاً من أعضاده. ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن عاشور، محمد الطاهر، ١٩٨٤م، ***التحرير والتنوير***، تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن عطية، عبدالحق بن غالب، ١٤٢٢هـ، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الألوسي، شهاب الدين، ١٤١٥هـ، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، المحقق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر، ١٤٤٥هـ، ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***، القاهرة: دار الكتب الإسلامي.
- الرازي، فخر الدين، ١٤٢٠هـ، ***التفسير الكبير أو مفاتح الغيب***، بيروت: دار الكتاب العربي.

- الزمخشري، جار الله محمود، ١٤٠٧هـ، ***الكشاف***، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، بيروت: دار الكتاب العربي.

- الطيبي، الحسين بن عبدالله، ١٤٣٤هـ، ***فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)***، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

The role of linguistic analysis in revealing graphic beauty // The second verse of Surat Al-Baqarah as an example

Seyyed Ahmad Mosawi Panah [1]

1. Assistant professor Of Arabic language and Literature, shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
admosawipanah@scu.ac.ir

Abstract

The vocabulary of the Holy Qur'an carries within it linguistic and moral connotations that are completely consistent with its glorious purposes and objectives that it wants to convey to the same listener and recipient. Linguists and commentators, especially those who are interested in the linguistic aspect, are divided into different groups in this regard. Some of them are content with analyzing the verses and their passages purely morphologically, grammatically, and linguistically, without discovering the hidden meanings and benefits behind these linguistic structures. High rhetoric. On the second side, there are those who have extracted, through these linguistic examinations, unique pearls that point to the secrets found in forms of rhetoric such as introduction, delay, indefiniteness, definition, and metaphor... For example, introduction and delay are not just a manipulation of the place of vocabulary, but rather have a great purpose that makes... Speech is coherent and consistent The position and the situation, since precedence and delay, for example, are present in ordinary speech, poetry, and prose. Therefore, precedence and delay in and of themselves are not a reason for the elevation of speech. Rather, this precedence or delay does not have any significance until it has a specificity and a feature that distinguishes it from all other speech. This is what the researcher arrived at by studying the second verse of Surat Al-Baqarah.

Keywords: The Holy Qur'an, linguistic analysis, interpretation, the second verse of Surat Al-Baqarah